(٩)



سلسلة دراسات
عن
الشرق الأوسط
(٨٩)

صور من تطور نظام العيون " الاستخبارات "
خلال
القرون الاسلامية المبكرة

اعداد
دكتور غيثان على جريس
استاذ التاريخ الاسلامى المساعد
كلية التربية - جامعة الملك سعود فرع ابها

١٩٩١



سلسلة دراسات
عن
الشرق الأوسط
(٨٩)

صــور من تطـور نظـام العيـون " الاستخبـارات "
خــلال
القرون الاسلامـيـة المبـكـرة

اعـداد

دكتور غيثان على جريس
استاذ التاريخ الاسلامى المساعد
كلية التربية ـ جامعة الملك سعود فرع أبها

١٩٩١

صـور من تطـور نظـام العيون (الاستخبارات) خلال القرون الاسلامبه المبكــــــرة

عرف استخدام العيون ، أو ما يسمى بالجواسيس مفـرد جاسوس (١) عند العرب ، فـي جنوب ووسط وشمال شبه الجزيرة العربية ، في عصور ما قبل الاسـلام ، حيث كان هناك مـن يعمل للتجسس على هيئات مختلفه ووظائف متعدده ، كالتجار والرحالة ، والسجناء وغيرهــم ، فكانوا يمارسون مهنة التجسس لأقوامهم ، أو لمن يغريهم بالمال حتى ينقلوا لهم أخبار الأعداء (٢).

وعند مجيء الاسلام استمر نظام بث العيون معمولا به منذ عهد الرسول صلي الله عليه وسلم حتى يومنا هذا ، الا أنه في القرون الاسلاميه المبكرة كان هناك طابعا واهدافا معينـة لارسال الجواسيس ، وخصوصا في عهدى الرسول صلي الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين ، غير أنه اضيف الى هذا النظام بعض الأساليب والتعديلات في عهدى الدولتين الامويه والعباسيـة ، لهذا رأى الباحث ان يكون موضوع هذا البحث هو : صور من تطور نظام العيـــون (الاستخبارات) خلال القرون الاسلاميه المبكـرة .

إن دور الاسلام واضح وفعال في تحريم التجسّس على عورات المسلمين ، فقد حرم اللـه عز وجل تجسس المسلم على أخيه المسلم ، قال الله تعالي " يأيها الذين امنوا اجتنبوا كثـيرا من الظن ان بعض الظن إثم ولاتجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا " (٣) ، وهذا نص صريح في تحريـم تجسس المسلم على المسلم ، كما يؤكد الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، على ماجاء في القـران الكريم فيذكر لنا البخارى حديثا عن الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، انه قال " اياكم والظـن فأن الظن اكذب الحديث ، ولاتجسسوا ولاتحسسوا ولاتناجشوا ولاتحاسدوا . . . وكونوا عباد الله اخوانا " (٤) وفي مكان آخر يذكر البخارى في صحيحه في باب سماه " الجاسوس " حذر فيه مـن التجسس على عورات المسلمين ، وحذر المسلمين من التجسس على عورات الأعداء ، غيرانه بين وجوب الاحتياط حتى لايتمكن الاعداء من نقل اسرار المسلمين (٥) ، وتتوالي كتب السنن فتشير الى نقـل معلومات أخرى عن التجسس والجواسيس ، فيذكر لنا أبو داود في سننه باب سمـاه " بعـث العيون " اشار فيه الى أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان يأخذ حذره من أعدائـه بأرسال العيون التي تأتيه باخبار العدو ثم على ضوء ماياتيه يعد العده ويحتاط لمواجهتهم (٦) ، وفي مكان آخر يورد أبو داود أيضا بابين سماهما " حكم الجاسوس المسلم " و " الجاســوس الذمي " (٧) ذكر فيهما انه كان هناك جواسيس من المسلمين يتجسسون لصالح المشركين وغيرهـم (٨) ، كما كان من المشركين واليهود من يتجسس لصالح المسلمين ، واشار في باب " حكم الجاسوس المسلم "

الى الوسائل التي يتم بموجبها معاقبة الجاسوس المسلم والذمي مشيرا الى درجات العقاب لكل ، منهما الا أن الجاسوس الذمي تكون معاقبته أشد وأقوى من معاقبة الجاسوس المسلم، وتعرض القاضي أبو يوسف في رسالته التي كتبها للخليفة هارون الرشيد (١٧٠هـ/٧٨٦م - ١٩٣هـ / ٨٠٨م) فذكر ما كان في عصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) من نشاط للجوسسه مشيرا الى أنه كان هناك بعض الجواسيس المسلمين الذين يتجسسون على المسلمين لصالح المشركين واليهود وغيرهم من اعداء الاسلام، كما أنه كان هناك جواسيس من أهل الذمة والمشركين يأتون الى ديار المسلمين فيتجسسون على المسلمين، ثم بيّن بأنهم جميعا كانوا يقعون تحت العقاب اذا ما اكتشف أمرهم فيعاقبون بالضرب والسجن واحيانا بالقتل.(٩)

ولهذا فالقران الكريم والسنة النبوية أوضحا عدم جواز التجسس على المسلمين سواء من المسلمين أنفسهم أو من المشركين وأهل الكتاب، كما أنه يجب على المسلمين الاحتياط من الأعداء ومن جواسيسهم، بل ومما يعدون ويكيدون للإسلام والمسلمين، وحرص الرسول صلى الله عليه وسلم على الاستعداد والحذر من الكفار وغيرهم، فنجد المصادر تفصح عن ارساله العيون لتأتيه بأخبار المشركين واليهود على حد سواء، ففي الوقت الذى هاجر فيه، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم من مكة الى المدينة، ومعه صديقه ابو بكر، كانا عند خروجهما من مكة قد اتجها الى غار حراء ليختفيا فيه عن عيون قريش، وعبد الله بن ابي بكر الصديق كان عينا لهم على قريش فيذهب خلال النهار الى مكة ليعرف أخبار القرشيين، ومايأتمرون به من إعداد ضد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وصاحبه ابي بكر، ثم يعود اليهما ليلا وهما في الغار لينبؤهما بما جمع من معلومات،(١٠) وهذا العمل من قبل الرسول (صلى الله عليه وسلم) يؤكد على جواز التجسس على الأعداء حتى يمكنه التصرف على ضوء مايتم جمعه من معلومات حتى يحتاط لما قد يحدث من أحداث.

وبعد وصول الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة، كان عليه ان يعمل جاهدا من اجل محاربة اعداء الاسلام، واعلاء كلمة الدين، وترتب على ذلك انشاء مؤسسة استخبارات لمراقبة المشركين واليهود، وذلك لاخذ جميع الاحتياطات لمعرفة اسرار عدده، وبالطبع لن يتم ذلك الا بأرسال العيون الثقاة الذين يجمعون له الاخبار ومن يتتبع جميع الغزوات التى حدثت في عهده صلى الله عليه وسلم يجد أنه كان هناك عيون وطلائع استكشافية تسبق الجيش الذى يقوده الرسول (صلى الله عليه وسلم) أو احد الصحابه، لتقوم بجمع الاخبار عن الاعداء، ففي غزوة بدر مثلا، نجد أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) يرسل من يكشف أخبار العدو،

فكان ممن ارسل طلحه بن عبيد الله التميمي، وسعيد بن زيد بن عمر بن نفيل (١١)، اللـذان ذهبا ليتعرفا على عير قريش القادمة من بلاد الشام تحت زعامة صخر بن حرب المكنى بأبي سفيان (١٢)، وعند رجوعهما ببعض المعلومات المفيده ارسل مجموعة أخرى من العيون للغرض نفسه، وكان على رأس تلك المجموعة بسبس بن عمر الجهني وعدى بن ابي الزغباء فعادوا أيضا بمعلومات توضح زمن القافلة (١٣).

ولم يكن أرسال الرسول صلى الله عليه وسلم مجموعتين من العيون في وقتين مختلفين لتقوما بالمهمة نفسها، الا من اجل أن يتأكد ويتحقق من جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات عن قافلة قريش، علما أنه لايشك في ولاء ودقة التحرى عند كل فريق، لكن فطنته وذكاءه، صلى الله عليه وسلم، جعلته يقوم بتلك التحريات حتى ان يستطيع يرسم خططه على ضوء مايأتيه من معلومات عن عدوه.

كما أن الرسول لم يكن يترك جمع الأخبار عن الأعداء لأصحابه فحسب، وانما كان يذهب هو بنفسه للاستطلاع والتحرى وجمع الأخبار، واكبر دليل على ذلك ماقام به مع صديقه أبي بكر الصديق في غزوة بدر عندما كانا في مقدمة الجيش ليستطلعا المعلومات الحربيه التي تفيد المسلمين في كسب النصر على المشركين (١٤).

اتبع الرسول صلى الله عليه وسلم منهجا معينا سواء في اختيار العيون وارسالهم، أم في رسم الخطط والأساليب ليصل الى الهدف المنشود، كما طبق العيون ما رسمه الرسول لهم بكل دقة وحذر، ودليل ذلك ماحدث مع حذيفه ابن اليمان (١٥) في يوم الاحزاب عندما كلفه الرسول بالدخول ليلا في جيش قريش فياتيه بأخبارهم وأوصاه قائلا "لاترم بسهم ولاحجر ولاتضرب بسيف..." حتى ترجع فانطلق حذيفه ودخل في صفوف المشركين فعلم اخبارهم وماكانوا فيه من رعب وخوف واضطراب، وكان باستطاعته ان يقتل زعيم قريش ابي سفيان بن حرب وبعض القريشيين، لكنه لم يفعل ذلك التزاما بما أوصاه به الرسول، وانما جمع ماأستطاع من معلومات ثم رجع الى الرسول (صلى الله عليه وسلم) فأخبره بما رأى وسمع من اخبار عن المشركين (١٦). وفي حادثة أخرى ذكرها ابن هشام والطبرى عن قبيلتي ثقيف وهوازن في الطائف (١٧) بعد فتح مكة حيث كانتا تعدان العدة لغزو المدينة، فعرف (الرسول صلى الله عليه وسلم) بذلك، فأرسل عبد الله بن ابي حدرد الأسلمي (١٨) ليكون عينا له على أفراد تلكما القبيلتين، وأوصاه ان لايقوم بأى عمل يتصف بالعنف حتى ولو استطاع النيل من بعض زعماء تلك القبيلتين، وانما عليه ان يذهب فيجمع ما أمكنه سماعه من أخبار بدون ان

يشعروا بذلك ففعل ماأوصاه به الرسول دون أن يخرج عن الخطه المرسومه لــــه. (١٩)

ويستخلص من الروايتين السابقتين ان القيادة الاسلامية، وبخاصة التي كان على رأسها الرسول (صلي الله عليه وسلم) كانت هي المسئولة عن وضع الخطط للعيون التي ترسل لجمع أخبار العدو، ومعرفة عدته وعتاده، التي كانت أهم بكثير من اغتيال فرد أو مجموعة أفراد من الاعداء.

لم يكن الرسول (صلى الله عليه وسلم) يعتمد على صحابته فقط في عملية جمع الاخبار عن الأعداء، وانما كان يستعين أيضا ببعض سكان المناطق المجاورة للمشركين واليهود ، ففي غزوة خيبر قبض المسلمون ، أثناء حصارهم لبعض الحصون ، على رجل يهودى فأمنوه على نفسه مقابل إخبارهم عن بعض الأماكن والممرات للحصون الحربيه المهمه، وكان لايعرفها غــيره، وبفضل المعلومات التي قدمها اليهودى للمسلمين تمكنوا عندئذ من اقتحام الحصون والسيطرة عليها. وحول حصن آخر من حصون خيبر قبض أيضا المسلمون على رجل يهودى يدعــى غزال فأعطي الأمان شريطة أن يدلهم على أماكن ضعيفة في ذلك الحصن، فأخبرهم بممـرات في الحصون تحت الأرض يستخدمها اليهود في الليل، يخرجون منها لجلب الماء، فقــرر الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته قطع الماء عنهم، ثم منعهم من استخدام تلك الممـرات، فخرجوا من الحصن، وقوتلوا حتى هزموا، وتمكن المسلمون من فتح الحصن. (٢٠)

و كان للمسلمين عيون في مكة والمدينة، وبين القبائل العربية، بدليل أن المصادر فصلت الحديث عن غزوات وسرايا للرسول (صلى الله عليه وسلم) وهي تشير بصفة دائمة الى عبارات تدل على وجود عيون لهم في أماكن مختلفة، فتورد عبارات " **بلغ الرســـول**"، " **علم الرسول**"، " **علم المسلمون**"، " **وصلت الأخبار**"، وتكرار مثل هذه العبارات يدل دلالـة واضحة على ماذهبنا اليه، بل أنه كان خارج المدينة بعض الأشخاص المعروفين الذين كانوا ينقلون الأخبار الى الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأكبر دليل على ذلك العباس، عـم الرسول ، صلى الله عليه وسلم، الذى يذكر أنه أرسل رسالة من مكة الى المدينة يخبر فيهـا استعداد قريش للتحرك نحو المدينة، في غزوة أحد ، لمحاربة الرسول وصحابته، وفعلا تأكـد للمسلمين ماذكره العباس عن نوايا المشركين في محاربتهم. (٢١)

ويتضح من رسالة العباس للرسول (صلى الله عليه وسلم) أن العيون كانت تنقـل الأخبار بوساطة الرسائل والوسائل المكتوبة، في حين ان جل العيون في عهد الرسول صلـى الله عليه وسلم، كانوا يذهبون في مهمة التجسس على الاعداء ويأتون بالاخبار والمعلومـات

فيخبرون بها الرسول وصحابته مشافهة.

وكما كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يرسل العيون لتأتيه بأخبار المشركين واليهود، فهو أيضا كان حذرا من عيون الأعداء، فعندما يريد الذهاب في غزوة أو يرسل سرية كان يعمل جاهدا على تعمية واخفاء أمر استعداد المسلمين ضد عدوهم، وتجلى حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على السرية والكتمان في استعداداته بماقام به قبل فتح مكه عندما كلف عمر بن الخطاب ومعه بعض الصحابه بمهمة الاشراف على حراسة المدينة، ثم أوصاهم بأن لايدعوا أحدا ينكرونه يدخل المدينه أو يخرج منها متجها الى مكة الا ردوه حتى لايكون عينا للمشركين على المسلمين.(٢٢)

وماقام به الرسول صلى الله عليه وسلم من عمل يجيء متناسقا مع ماأعد من استعدادات لفتح مكه، والتي كانت في غاية السريه، لدرجة أنه أخفي استعداداته، حتى على أقرب الناس اليه، وظهر ذلك عندما جاء صديقه ابو بكر الصديق الى ابنته عائشة (رضي الله عنها) فسألها عن الهدف من استعدادات الرسول، فقالت : والله لاأدرى.(٢٣) وزياده في الاخفاء والتعمية على عيون الاعداء، بعث الرسول (صلى الله عليه وسلم) سرية قوامها ثمانية رجال تحت قيادة أبي قتادة بن ربعي،(٢٤) الى بطن أضم(٢٥) حتى يغالط أصحاب الأخبار والعيون عند الأعداء فلا تعرف شيئا عن عزمه واستعداداته لغزو مكه، كما أنه لم يكتف بكل هذه الاجراءات وانما بث عيونه ودورياته لتمنع تسرب المعلومات من المدينة، فانتشروا داخل المدينة وخارجها حتى يضمن عدم تسرب أخبار الاستعدادات الى قريش، بل ومن شدة حرص الرسول على ذلك قال : **" اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش "** ، فلم يكن وراء كل هذا التكتم والسرية الا أن ذهب الى مكه مع جيشه ودخلها دون كثير عناء.(٢٦)

وفيما يبدو أن جميع العيون الذين كانوا يرسلون في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) كانوا لأهداف حربية ليستطلعوا نقاط القوة والضعف عند الأعداء، وهذا بدون شك عمل لايتعارض مع ماورد من تحريم للتجسس على عورات المسلمين، لأن هدف التجسس على اعداء الاسلام، كالمشركين واليهود، كان بغرض نبيل، كما كان أيضا لزاما على الدولة الاسلامية أن تعمل ذلك، حتى تحافظ على كيانها ووحدتها وأمنها وحتى تحقق الانتصار على اعدائها.

نهج الخلفاء الراشدون - (١١هـ/٦٣٢م - ٤٠هـ/٦٦١م) سياسة الرسول (صلى الله عليه وسلم) في الاحتياط والحذر، ومايجب عمله لمحاربة أعداء الاسلام، فكانوا لايرسلوا جيشا إلا بعد اتخاذ جميع التدابير اللازمة من احتياط واعداد، فكانوا يوجهون العيون لاستكشاف

أخبار العدو، ويذكر الطبرى العديد من النماذج لعيون تم ارسالهم في سنوات متعدده الي اماكن مختلفه خلال عهد الخلفاء الراشدين، ومن ثم لم يكن يختلفون في اساليب ومناهج تجسسهم عما كان يحدث في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) [٢٧] ولا يقتصر أيضا في التجسس على العيون الذين كانوا يرسلون من المدينة، بل كان يستعان بأهالي البلاد الجديدة، التي وصل اليها المسلمون أثناء الفتوحات الاسلاميه، وأكبر دليل على ذلك مايرويه الطبرى عن رستم، قائد جيش الفرس في معركة القادسية، عندما كان شديد الغضب على أهل الحيرة [٢٨] فسبهم وقال لهم " **... لقد فرحتم بدخول العرب علينا بلادنا، بل وكنتم لهم عيونا علينا ...** " [٢٩] فهذا القول من رستم يوضح أن أهل البلاد المفتوحة، مثل أهل الحيره، كانوا يساعدون المسلمين بجمع الأخبار لهم عن أعدائهم الفرس، ومثل هذا العمل يعكس رغبة أهل الحيره ومن هم على شاكلتهم بدخول الاسلام والمسلمين الي بلادهم، وذلك لما امتاز به الاسلام والمسلمون من عدل وأنصاف، وتوفير الحياة الهادئة المطمئنة لمن يدخل ضمن حدود دولة الاسلام، خلافا لما كانوا يلاقونه من الجور والظلم على أيدى ملوكهم وأباطرتهم.

وبامتداد رقعة الدولة الاسلامية وتوسعها في عهد الخلفاء الراشدين، لم يقتصر ارسال العيون لأهداف عسكريه فقط، وانما تعداها الى غير ذلك، خاصة بعد أن أصبح المجتمع الاسلامي خليطا من مختلف الأجناس، فمنهم من عاش وترعرع في بلاد فارس، ومنهم من عاش في بلاد الشام والمغرب وغيرها من المناطق، لهذا كان على ولاة أمر المسلمين مراقبة أحوال المسلمين سواء داخل العاصمة الاسلامية في المدينة المنورة، أو خارجها في أجزاء مختلفة من البلاد الاسلامية، وهذه المراقبة كانت تتمثل في الخليفة وموظفي الخلافة الذين كانوا يعملون داخل العاصمة وخارجها، ففي داخل المدينة المنورة يذكر عن الخليفة عمر بن الخطاب (١٣هـ/٦٣٤م - ٢٣هـ/٦٤٤م) أنه كان يخرج بنفسه في أزقة المدينة ليلا ليتعرف على أحوال المسلمين وليتفقد أحوال الرعية، وتشير المصادر الى العديد من المرات التي خرج فيها الخليفة فوجد العديد من الأحداث الاجتماعية والخلقية التي تتعارض مع منهج الاسلام السليم، [٣٠] وهذا النوع من التجسس يقصد من ورائه التعرف على أوضاع الرعية، الاجتماعية والاقتصادية والخلقية، ثم معالجة الآفات الناتجة عن ذلك.

كما أن الخليفة عمر بن الخطاب كان لايكتفي بمراقبة أحوال المجتمع بنفسه، وانما كان أيضا يبث من يراقب أوضاع موظفي الخلافة سواء أكان داخل المدينة المنورة أم خارجها، بل ويحث عيونه على معرفة سيرة وأعمال ولاة الاقاليم، وجباة الزكاة منها في قضاء حوائج الرعية

ومراقبة الله فى تصريف شئون المسلمين ، وحسن القيام بالواجبات، وفي حالة تأكده من سلبيات بعضهم، فأنه لايتأخر في احضار من لم يقم بواجبه، أو من يمارس بعض أنواع الظلم على الرعية، فيسأله عن تصرفاته في عمله، فاذا عرف وتأكد من صحة مانسب اليه لايتوانى عن معاقبته بل وعزله من منصبه أيا كان هذا المنصب، وهذا النوع من التجسس قد يعني ، المراقبة الادارية لمعالجة فساد الموظفين في الادارات.(٣١)

أما في عهد الدولة الاموية (٤٠هـ/٦٦٠م - ١٣٢هـ/٧٤٩م) ثم في عهد خلفاء بني العباس الأوائل (١٣٢هـ/٧٤٩م - ٢٣٢هـ/٨٤٦م) فقد تطورت طبيعة التجسس حتى أصبحت وظيفه من الوظائفه الرسمية المهمة في الدولة، بل وتعدى الاهتمام بها من الخلفاء والحكام الى عامة الشعب، وهذا أمر طبيعي لعدة أسباب منها : (١) - توسع رقعة الدولة الاسلامية، ثم انتقال المركز العام للعاصمة من الحجاز الى بلاد الشام في عهد بني أمية، ثم الىالعراق في عهد خلفاء بني العباس، فكان لابد لهذا التغير السياسي ان يوجد آراء وثورات وأحزاب معادية بعضها لبعض. (٢) - دخول عناصر متعدده ومختلفه في دين الاسلام، وهذا الاختلاف لم يكن مقصورا على الجنس وانما امتد الى الثقافات والأراء ووجهات النظر، وكل هذا لابد أن يكون له دور في التأثير على القرارات السياسية والادارية، وبالتالي سيؤدى الى ايجاد اراء واحزاب معارضة لأحزاب وفئات أخرى. (٣) - التطور الثقافي والحضارى، وتضخم الثروات في أيدى الناس، وتعدد المؤسسات الادارية في الدولة، كالوزارة، والحجابة والدواوين وغيرها ، كان لكل هذا أثر على تحسين وتطوير نظام التجسس في الدولة الاسلامية، ومع ذلك فكان على الخلفاء ان يعوا ذلك وأن يوجدوا جواسيس متعددى الهيئات والمسميات ليستطيعوا أن يعرفوا ويراقبوا أحوال الرعية في البلاد الاسلامية، المترامية الاطراف بل وليتأكدوا من مواقف الشعوب الاخرى كالروم والفرنجه وغيرهم.

لقد حذا خلفاء بني أميه وبني العباس حذو الرسول (صلي الله عليه وسلم)والخلفاء الراشدين في بث العيون ، فكانوا يرسلون الجواسيس قبل تحرك الجيوش الاسلاميه ليقوموا بجمع الأخبار واستطلاع أحوال أعداء المسلمين. إلا أن التطور الذى طرأ علي التجسس عند قيام الخلافة الأموية، تطور اقتضته الظروف المعاصرة، وظهور فريق من المعارضين أمثال الحسين بن علي وعبد الله ابن الزبير، وخروجهما على بني أميه لأسباب منها عدم رضاهم عن تولي الامويين للخلافه، وكذلك عن تحويل مركز الخلافة من الحجاز الى الشام ، لهذا قامت العديد من الثورات والحركات المناهضة للامويين ، فأصبح خلفاء بني أميه يعملون على تطوير جهاز التجسس

ويرسلون من قبلهم جواسيس الى ولايات الخلافه حتى يراقبو لهم أوضاع الرعيه وكل من تسول له نفسه القيام بثورة في وجه الحكم الأموي، وكان الكثير من الجواسيس الذين أرسلهم، خلفاء بني أميه، في الغالب من موظفي الدولة ومن المقربين الى الخليفة (٣٣)

سلك خلفاء بني العباس الأوائل الطريقه نفسها التي اتبعها خلفاء بني أميه، فلم يألوا جهدا في تطوير وتنظيم التجسس حتى صار هناك جواسيس على هيئة تجار وموالي وعبيد وموظفين في الدولة يعنون جميعهم بجمع الأخبار والمعلومات للخلفاء، فتذكر لنا بعض المصادر أن الخليفة أبا جعفر المنصور (١٣٦هـ/٧٥٣م - ١٥٨هـ/٧٧٤م) كان يشترى الرقيق من الاعراب ثم يزودهم بالمال والزاد ثم يرسلهم مع بعض مواليه الخاصين به على هيئة مسافرين أو تجار فيتجسسون على العلويين في بلاد الحجاز ومصر والشام، (٣٤) ثم يوافونه بما تم جمعه من معلومات عنهم. (٣٥)

وقد واصل كل من الخليفة المهدى (١٥٨هـ/٧٧٤م - ١٦٩هـ/٧٨٥م) والهادى (١٦٩هـ/٧٨٥م - ١٧٠هـ/٧٨٦م) والرشيد (١٧٠هـ/٧٨٦م - ١٩٣هـ/٨٠٨م) سياسة المنصور في ارسال العبيد والموالي للتجسس على معارضيهم في أقاليم الدولة الاسلامية، بل انهم أيضا استخدموا الجوارى في نظام التجسس فيذكر عن الخليفة الهادى أنه حد من السلطات التي كانت تتمتع بها أمة الخيزران (٣٦)، فوقعت بينهما الشحناء والكراهية حتى صار كل واحد منهما يتمنى الموت والهلاك للآخر، بل أدت البغضاء بينهما الى أن صار كل واحد منهما يتجسس على الآخر، وقد لعبت الجوارى دورا مهما في الوقيعة، وبذر بذور الفتنة والشقاق عن طريق التجسس، ونقل المعلومات من طرف لآخر. (٣٧)

اتبع الرشيد المنهج نفسه الذى اتبعاه الخليفتان المنصور والهادى، حيث كان لديه العديد من الجوارى والعبيد الذين يراقبون له تحركات أعدائه في الولايات الاسلامية، بل وفي بلاط الخلافة فتشير بعض المصادر انه كان يبث بعض النساء والعبيد في مراقبة بعض وزرائه وموظفي بلاطه، خصوصا بعد أن فكر في الاطاحة بأفراد اسرة البرامكه، (٣٧) حيث عمل جاهدا لمتابعة تحركاتهم وتحركات أعوانهم من خلال جواسيسه الذين كانوا منتشرين في مختلف اماكن عاصمته (٣٨)

اما في عهد الخليفة المأمون (١٩٨هـ/٨١٣م - ٢١٨هـ/٨٣٣م) فقد أسهبت المصادر في اهتمامه بنظام التجسس فتذكر بعض الروايات كثرة جواسيسه الذين كان يرسلهم من بلاد خراسان الى بغداد لجمع الأخبار عن اخوة الخليفة الأمين (١٩٣هـ/٨٠٨م - ١٩٨هـ/٨١٣م)، الذى حاول خلعه من ولاية العهد وتولية ولده من بعده، (٣٩) بل وتشير روايات أخرى الى

ان المأمون ووزيره الفضل بن سهل (٤٠) اتخذا العباس بن موسى بن عيس ليكون عينا لهما على الأمين في بغداد ، بعد أن وعداه ببعض المناصب والهدايا القيمة، فكان لايألو جهدا في انجاز ماأوكل اليه من ارسال أخبار عن الأمين ومايدور في بلاطه في مدينة بغداد . (٤١)

وتفصل المصادر اهتمام الخليفة المأمون بنظم الجوسسه، فتذكر أنه كان لديه في بغداد مايقارب من ألفي أمرأة يراقبن له الأوضاع السياسية والحضارية، (٤٢) مع ان رواية أخرى تذكر ان عدد النسوة اللاتي كن يتجسسن له في بغداد بلغن الف وسبعمائة امرأة، (٤٣) وسواء كن الفين أم الفا وسبعمائة فعددهن في حد ذاته مرتفعا ، مع العلم ان القارئ قد ينظر الى هذه الأرقام بأنها مبالغ فيها ، لكن الشيء الذى يؤكد صحة هذا الخبر هو أن أحد المؤرخين المعاصرين للخليفة المأمون أشار الى تواجد اعداد كثيرة من الجواسيس في مدينة بغداد ، وغالبيتهم من النساء، الا أنه لم يذكر العدد الدقيق لهم، (٤٤) والشيء الذى يجعلنا نتوقف قليلا هو اعتماده الكبير على فئة النساء ليكن جواسيس له مع العلم ان الرجال ربما كان عددهم اكثر، ثم تحركاتهم ونشاطاتهم أسرع، لكن اتخاذ النساء قد يكون لقدرتهن على الاختلاط بنساء أخريات فيستطعن معرفة بعض الأسرار عن ازواجهن واقربائهن الذين ، من المحتمل ، يكون لهم دور في السياسة ضد الخليفة، وربما أيضا ان الخليفة المأمون كان لديه العديد من الجواسيس الذين هم خليط من الرجال والنساء ليقوموا له بالتجسس وجمع الاخبار عمن يريد .

ولأهمية العيون عند خلفاء بني أميه وبني العباس الاوائل ، وضعت خطة لانتقائهم ، فكانوا يختارون من يتصف بالفطنه والذكاء والدهاء وكتم الاسرار ، وفي حالة وجود من لايحافظ على سرية مايقوم به من مهمات، ومايصل اليه من أخبار، فقد يعاني من التنكيل والعقوبة التي في أغلب الأحيان ، يوقعها عليه من يوظفه بمهمة التجسس، ويظهر الأمر واضحا في كلام الخليفة العباسي المأمون عندما قال : " نغتفر كل شيء الا القدح في الملك وافشاء السر... " (٤٥)

فلاهمية جمع الأخبار وسريتها كان الخلفاء وغيرهم، يحرصون على عدم تسربها حتى لا يستفيد منها من يرى انها لصالحه ولهذا كان اختيار الجواسيس يحتاج الى عدم التسرع والي الحذر والدقة والتحرى حول من يتم اختياره.

ويبدو انه طرأ على نظام التجسس بعض التغييرات خلال العهود الاسلاميه المبكره وخصوصا في اواخر عهد بنى أمية وأثناء حكم خلفاء بنيْ العباس الاوائل ، فأوجدوا ضمن أجهزة الدولة مايشابه ادارة الاستخبارات في وقتنا الحالي ، فكان أصحاب الشرطه والحسبة والبريد هم الذين يقومون بممارسة التجسس للخليفة والامراء الى جانب قيامهم بالاعمال

الأساسيه الموكلة اليهم والمعينين في الخدمة عليها .

فعمال الشرطه وأصحاب الحسبة كانوا في الاساس يعملون لاهداف عرفها النظام الاداري في الدولة الاسلامية، فيسعون الى الحفاظ على الامن في البلاد ومحاربة الرذيلة والاعمال اللاأخلاقيه، ومراقبة الأسعار والاوزان وغيرها من المهام، والى جانب واجباتهم الاساسية فقد كلف الكثير منهم بمهمة التجسس وجمع الأخبار للخلفاء والامراء والوزراء في الدولة العباسية. (٤٦)

أيضا صاحب البريد كان عمله خاصا بالخدمات البريدية ، لكن الخلفاء استفادوا منهم ايضا سواء في عاصمة الخلافه أو في الولايات الاسلامية حيث كانوا يكلفونهم بجمع الأخبار والمعلومات عن موظفي الدولة في كل مكان بل وعن الرعية وعن احوال المجتمع بشكل عام واكبر دليل على ماوكل لاصحاب البريد في عهد خلفاء العصر العباسي الأول ان صار يطلق على الواحد منهم " **صاحب البريد والأخبار**" وهذه التسميه دلاله واضحة على ان مهمة عامل البريد لم تكن تقتصر على نقل الرسائل والقيام بالخدمات البريدية، وانما كانت تمتد الى مراقبة أوضاع ولايات الدولة الاسلامية ثم نقل اخبارها الى الخليفة العباس في العراق، (٤٧) ومما يؤكد ماذهبنا اليه قول الخليفة أبو جعفر المنصور " **ما أحوجني ان يكون على بابي أربعة نفر لايكون على بابي أعف منهم ، وهم اركان الدوله ولايصلح الملك الابهم " ثم ذكر القاضي و صاحب الشرطه، وصاحب الخراج ثم عضى على أصبعه السبابه ثلاث مرات وهو يقول في كل مرة ، آه آه قيل، ماهو ياأمير المؤمنين؟ قال : صاحب بريد يكتب خبر هؤلاء على الصحة...** (٤٨) .

وهذا القول من الخليفة المنصور يوضح أهمية صاحب البريد بل ويؤيد القول بأن خلفاء العصر العباسي الأول قد أولوا أصحاب البريد عناية كبيرة حيث عملوا جواسيس لهم الى جانب قيامهم بالخدمات البريدية كمهنتهم الاساسية، ثم ان مهمتهم لم تكن مقتصرة فقط على الجانب السياسي ، وانما كانوا يرسلون الى الخلفاء بكل اخبار الولايات في كل مجال، بينما يذكر عن الخليفه المنصور انه كان يتسلم أخبار الولايات من عمال البريد في كل ليلة فينظر فيها ماذا وجد سير الحياة منتظما في جميع الولايات وفي كل الجوانب تركها وشأنها واذا جاء خبر أو معلومات عن أى جانب من جوانب الحياة في أى ولاية كانت ، بحث عن السبب الذى جعل الأحوال تتغير على ذلك الجانب، ولايتهاون في الأمر حتى تعود الأوضاع الى أحوالها الطبيعية (٤٩) .

وعلى الرغم من صلاحيات عمال البريد لمراقبة أحوال البلاد فقد ، كانوا أيضا يقعون في بعض الأخطاء والمظالم التي ليس من وراءها إلا الأهواء الشخصية وحب الذات، فيقومون برفع

تقارير عن بعض موظفى الدولة ، أو عن أحوال معينة في ولاية من ولايات الدولة دون ان يتأكد من صحة مارفعوا من أخبار، واحيانا بتعمدون الاتهام من اجل التشفي والانتقام ربما بسبب الكراهيه والحقد من افراد معينين في موسسة ادارية أو ولاية معينة (٥٠) ، ومثل هذه الأعمال أشار اليها القاضي أبو يوسف في رسالته آلتي كتبها للخليفة الرشيد ذاكرا أنه في بعض الولايات بالدولة تخليط كثير، ومحاباة من قبل العيون وعمال البريد الذين يتم ارسالهم عن طريق الخلفاء ، ففي بعض الاحيان قد يميلون مع العمال على الرعية فيتسترون على أعمالهم وسوء سيرتهم بين الناس، وربما في أحيانا أخرى كتبوا أو وشوا عن العمال والولاة بما لم يفعلوا اذا لم يرضوا عنهم ، وعندئذ أوصى القاضي ابو يوسف الخليفة الرشيد بالحذر والحيطه في اختيار العيون وأصحاب البريد ، بل وحثه على أن لايختار الا من تتوفر فيه صفات الصدق والأمانة والتقى حتى لايظلم الرعيه، ولا يكتب أو يقول الا الصدق وفي مثل هذه الحالة يصبح ناقلا صادقا قولا أو كتابة، وهذا مايحقق الهدف المرجو للامة والدولة سواء أكان الأمر متعلق بالأحوال الداخلية أو الخارجيه للبلاد (٥١) .

ونخلص من بحثنا هذا الى ان العيون قد عرفوا عند المسلمين فى بادى الامر لأهداف عسكريه ،فكانت هناك طلائع واستخبارات تسبق الجيوش الاسلاميه اثناء سيرها فى محاربة الاعداد ،ولكن عندما توسعت رقعة العالم الاسلامي وكثرت الاحزاب المعاديه والمعارضه للخلفاء اصبحت عندئذ هناك عيون يوظفون من قبل اطراف متعدده ،كالخلفاء والامراء والوزراء ، وغيرهم من اجل جمع الاخبار عن اهداف معينه يرسمها لهم من يوظفهم لخدمته ،ولم تكن العيون فقط من اشخاص معينيين من قبل الدوله وانما عمل فى هذه المهنه فئات كالنساء (سواء من الحرائر أو الجوارى) ومن العبيد والموالى ومن موظفي الدوله كأصحاب البريد والشرطه وغيرهم .

* * *

" الحواشي والتعليقـــات "

(١) الجاسوس في المعاجم اللغويه هو العين الذى يبعث ليتجسس الاخبار ، فيقال ارسلت عينا أو بعثت بعين أى ارسلت جاسوسا يتجسس الاخبار، انظر جمال الدين محمد ابن منظور، لسان العرب، طبعة مصورة عن مطبعة بولاق (القاهرة: الدار المصريه للتاليف والترجمه، د.ت.) جـ١٧ ، ص ١٧٧ - ١٧٨:

(٢) انظر تفصيلات عن نظام ارسال الجواسيس عند العرب في الجاهليه فـــي،

Mohammad Suleman " Espionage in Pre-Islamic Arabia" Islamic Quarterly, Vol. XXXII, No.1, 1988, PP. 21-33.

(٣) الحجرات، آية : ١٢، ايضا انظر تفسير هذه الاية، الحافظ عماد الدين ابن كثير، تفسير القران الكريم، تحقيق لجنة من العلماء، ط١ (بيروت : دار الاندلس، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) جـ٦ ، ص ٣٧٩.

(٤) أبو عبد الله محمد اسماعيل البخارى، صحيح البخارى (القاهرة: دار مطابع الشعب، د.ت.) مج٣ ، جـ٨ ، ص ٢٣، ابن كثير، تفسير، جـ٦، ص ٣٧٩.

(٥) المصدر نفسه، مج٢ ، جـ٤ ، ص ٧٢.

(٦) سليمان بن الاشعث السجستاني المعروف بابي داود، صحيح سنن المصطفي (القاهرة: المطبعة التازيه، د.ت)،جـ١ ، ص ٤٠٨.

(٧) المصدر نفسه، جـ١ ، ص ٤١٣ - ٤١٤.

(٨) وقد بين القران الكريم تحريم كشف اسرار المسلمين والتجسس عليهم من قبل أفراد من المسلمين أنفسهم، قال الله تعالي" **ياايها الذين أمنوا لاتتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالموده وقد كفروا بماجاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم ان تومنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالموده وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل"(١)** .

(٩) القاضي أبو يوسف يعقوب، كتاب الخراج ، ط٣ (القاهرة: المطبعة السلفيه، ١٣٨٢هـ) ص ١٨٧، وتذكر كتب السير بعض الامثله لبعض المسلمين الذى كان عينا لليهود والمشركين وغيرهم كعبد الله بن ابي بن سلول رأس المنافقين في المدينة حيث قد اسلم لكنه لم يخلص اسلامه وانما كان يساعد قريش واليهود في محاربة الرسول صلى الله عليه وسلم، مع العلم ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يعرف ذلك لكنه كان يغض الطرف

---

(١) * الممتحنه، ايه : ١

عنه لعله يستقيم ويعود الى رشده، كذلك قصة حاطب بن ابي بلتعه في الايام السابقة لفتح مكه، عندما ارسل رساله الى قريش يخبرهم باستعداد الرسول صلى الله عليه وسلم، مع العلم ان الرسول عرف ذلك بوحي من الله عز وجل، فاحضر حاطبا وسأله عن ذلك العمل فأخبره بالسبب الذى جعله يتصرف ذلك التصرف فقبله منه الرسول صلى الله عليه وسلم.

وموقف الرسول صلى الله عليه وسلم من الذين كانوا يمارسون مهنة التجسس على المسلمين كان شديدا، فيذكر أنه اتاه رجل كافر وهوفي سفر فجلس معه واصحابه بعض الوقت ثم انسل فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: **اطلبوه فاقتلوه،** ويذكر أنه نفذ حكم الاعدام في معاويه بن المغيره بن ابي العاصي، في السنة الثالثة للهجرة، لانه جاء الى المدينة، وهو كافر، فأخذ يجمع الأخبار والمعلومات عن المسلمين ثم هرب، فعلم الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك فارسل خلفه من طارده حتى قتله، انظر تفصيلات اكثر، ابو محمد عبد الملك ابن هشام، السيره النبويه، تحقيق مصطفى السقا وآخرين (مكان وتاريخ النشر غيرمعروفين) مج٢، جـ٣ ،ص ١٠٤-١٠٥، صفي الرحمن المباركفورى، الرحيق المختوم، ط٢ (بيروت : دار القلم، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ص ٢٧٤ - ٢٧٥، ٣١٤ أحمد محمدعدوان "العيون والطلائع الاسلاميه في عصرالرسول (صلى الله عليه وسلم") المجلة العربية للعلوم الانسانيه، جامعة الكويت، مج٩عدد (٣٣)١٩٨٩م ص ١٧٦

(١٠) ابن هشام، السيره، مج ، جـ٣ ، ص ٤٨٦ ، عز الدين علي بن الاثير، الكامل في التاريخ (بيروت: دار صادر، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) جـ٢ ، ص ١٠٤.

(١١) انظر ترجمةلكل من طلحه بن عبيدالله وسعيد بن زيد، محمد بن سعد الطبقات الكبرى (بيروت: دار بيروت للطباعه والنشر، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، جـ٣، ص ٢١٤ - ٢٢٥، ٣٧٩ - ٣٨٤، عز الدين على ابن الاثير، أسد الغابه في معرفة الصحابه، تحقيق محمد ابراهيم البنا وآخرين (القاهرة : دار الشعب، د.ت)، جـ٣، ص ٩٠،

(١٢) ابن هشام، السيره، مج ، جـ٢، ص ٦١٧ ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى، تاريخ الامم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم (بيروت : دار سويدان، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م) جـ٢ ، ص ٤٢١ ومابعدها، ابن سيد الناس، عيون الاثر في فنون المغازى والشمائل والسير، ط٣ (بيروت: دار الافاق الجديد، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) جـ١ ، ص ٢٩١.

(١٣) ابن سعد، الطبقات ، جـ٣ ، ص ٤٩٦، [illegible]، محمد بن عمر الواقدى، كتاب المغازى، تحقيق مارسدن جونس ، ط[illegible] [illegible] ١٩٦٦م
(بيروت : عالم الكتب، ١٤٠٤هـ/[illegible]م) [illegible] بن الاثير [illegible] ،جـ٢
ص ١١٩.

(١٤) ابن هشام، السيرة، مج١ ، جـ٢ ، ص ٦١٥ - ٦١٦، المباركفوري، الرحيق، ص٢٠١-٢٠٢، يذكر عن الرسول صلى الله عليه وسلم انه لما خرج مع ابي بكر الصديق قابلا شيخا من العرب فسألاه عن قريش فقال الشيخ، وهو لايعلم انه يخاطب رسول الله عليه الصلاة والسلام " **انه بلغني ان محمدا واصحابه خرجوا يوم كذا وكذا، فان كان صدق الذى اخبرني فهم اليوم بمكان كذا وكذا ... وبلغني أن قريشا خرجوا يوم كذاوكذا، فان كان صدق الذى اخبرني فهم اليوم بمكان كذا وكذا ...**" المباركفوري ، الرحيق، ص ٢٠١ - ٢٠٢.

(١٥) انظر ترجمة لحذيفه ابن اليمان، ابن الاثير، أسد الغابه، جـ١ ، ص ٤٦٨ - ٤٧٠.

(١٦) ابن هشام، السيره، مج٢ ، جـ٣ ، ص ٢٣١ - ٢٣٢، الطبرى، تاريخ، جـ٢، ص ٥٨٠ - ٥٨١، المباركفوري ، الرحيق، ص ٣٠٠.

(١٧) قبيلتي ثقيف وهوازن من القبائل العربيه العريقه، ولازال احفادهم يسكنون في مساكنهم القديمة في الطائف وماحولها، عاتق بن غيث البلادى، معجم قبائل العرب (مكـه: دار مكه للنشر والتوزيع، د.ت.) جـ ١ - ٣، ص ٦٢ - ٦٤، ٥٢٤ - ٥٢٦.

(١٨) انظر ترجمة لعبد الله بن ابي حدرو في ابن الاثير، اسد الغابه، جـ٦ ، ص ٦٩-٧٠، ابن سعد ، الطبقات، جـ٤ ، ص ٣٠٩.

(١٩) ابن هشام ، السيره، مج٢ ، ص ٤٣٩ - ٤٤٠ ، الطبرى، تاريخ ، جـ٣ ، ص ٧٢-٧٣، ابن سيد الناس، عيون، جـ٢ ، ص ٢٤٤.

(٢٠) المباركفـوري، الرحيـق، ص ٣٥٧.

(٢١) ابن هشام، السيره، مج٢ ، جـ٣ ، ص ٦١، الطبرى، تاريخ، جـ٢ ، ص ٥٠١ - ٥٠٣، المباركفوري، الرحيق، ص ٢٣٨ - ٢٣٩.

(٢٢) ابن هشام، السيره، مج٢ ، جـ٤ ، ص ٣٨٩ ، ٣٩٧.

(٢٣) ابن هشام، السيره، مج٢ ، جـ٤ ، ص ٣٩٧.

(٢٤) المباركفوري ، الرحيـق، ص ٣٨٣.

(٢٥) اضم مكان يقع على الطريق الموصله بين مكه واليمامه، وقيل مكان قريب من المدينة المنوره، انظر ، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت، معجم البلدان (بيروت : دار صادر، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) جـ١ ، ص ٢١٤ - ٢١٥.

(٢٦) ابن هشام، السيره، مج٢ ، جـ٤ ، ص ٢٩٧ ومابعدها ، ابن سيد الناس، عيون ، جـ٢ ، ص ٢١٦ ومابعدها ، عماد الدين ابن كثير، البداية والنهاية، طـ٢ (بيروت: مكتبة المعارف، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م) جـ٤ ، ص ٢٨٣ ومابعدها .

(٢٧) انظر العديد من الأمثله التي توضح ذكر بعض العيون الذين كانوا يرسلون من قبل الخلفاء الراشدين ليكون على مقدمة جيوش الفتوح الاسلاميه، الطبرى، تاريخ، جـ٣ ، ص ٢٥٤ ، ٣٤٦، ٣٤٨، ٤٠٤، ٤٧٥ - ٤٧٦، ٥٠٥، ٥١٥.

(٢٨) الحيره مدينة من مدن العراق، وكانت من مساكن ملوك العرب في الجاهليه، انظر تفصيل عنها، ياقوت، معجم، جـ٢ ، ص ٣٢٨ - ٣٣١.

(٢٩) الطبرى، تاريخ ، جـ٣ ، ص ٥٠٨.

(٣٠) لقد افاضت المصادر والمراجع في مواقف عمر بن الخطاب في العسس والتجسس على ما كان خرابا للمجتمع، فكان يخرج ليترقب من كان يرتكب بعض المنكرات كشرب الخمر والزنا وماشابه ذلك، بل وكان يخرج لمساعدة الفقير والاشراف على اعانة المحتاج ، انظر تفصيلات اكثر، عبد الله بن مسلم ابن قتيبه، عيون الاخبار (القاهرة: دار الكتب، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م) جـ٤، ص ٢٣ - ٢٤، عبد الوهاب بن علي السبكي، طبقات الشافعيه الكبرى، تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو (القاهرة: مطبعة عيسى الحلبي، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م) جـ١ ، ص ٢٨٠ ومابعدها ، رفيق العظم. أشهر مشاهير الاسلام في الحروب والسياسيه. طـ٢ (بيروت: دار الفكر، ١٩٧٢ - ١٩٧٣م) ص ٤١٧ ومابعدها .

(٣١) ولعمر بن الخطاب رضى الله عنه مواقف عده مع ولاه البصرة والكوفة ومصر وماكان يصله عنهم من شكاوى أو تهامات وغيرها ، بل كان له ايضا مواقف أخرى مع جباة الزكاة ومع بعض موظفى الدولة الاسلامية سواء في منطقة الحجاز وغيرها من مناطق العالم الاسلامي، وغالبا الذين ينقلون اليه الاخبار ، كانوا من العيون الذين يرسلهم لمعرفة سير الأوضاع في البلاد ، وأحيانا من بعض أفراد المسلمين الذين يذهبون الى الخليفة للشكوى والتذمر من بعض موظفي الخليفة، انظر أمثلة عديدة وتفصيلات أكثر عن عمر واهتماماته بأحوال المسلمين ومراقبة أحوالهم، جلال الدين السيوطي. تاريخ الخلفاء (بيروت : دار الفكر، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) ص ١٢٠ ومابعدها ، رفيق العظم. أشهر مشاهير ، ٣٨٦ ومابعدها ، حسن ابراهيم حسن. تاريخ الاسلام، طـ٩ (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٩م) جـ١ ، ص ٤٦٧.

(٣٢) ففي عهد بن أمية مثلا ظهر هناك معارضات وأحزاب مناهض للخلفاء كالعلويين والخوارج وغيرهم، في حين انها اتسعت الصراعات في عهد بني العباس الاوائل فظهر هناك صراعات وثورات متعددة بين العلويين والعباسين، بل وبين العرب والفرس ثم الأتراك.

(٣٣) حسن ابراهيم، تاريخ الاسلام، جـ١ ، ص ٤٦٨ - ٤٧١.

(٣٤) ان الصراع بين العباسين والعلويين كان مستمرا خلال عهود خلفاء بني العباس الأول فلقد ثار العديد من العلويين في منطقة الحجاز وبلاد خراسان وغيرها، لكن خلفاء بني العباس كانوا أقوى من الثوار العلويين فلا يقومون بثورة الا ويقضى عليها في مهدها، انظر توضيحات اكثر عن تلك الصراعات الطبرى، تاريخ، جـ٧ ، ص٥١٥ وما بعدها، ابن الاثير، الكامل، جـ٥ ، ص ٥١٣ ومابعدها Farug Omar, " Some Aspects of The Abbasid—Husaynid Relatin During The Early Abbasid period, 132—193. A.H./750—809. A.D." Arabica, Vol. XXII (1975) PP. 170 ff, Jacab Lassner " Provincial Administration under The Early Abbasids: Abu — Jafar al—Mansur and The Governors of The Haramayn" Studia Islamica, Vol. XLIX (1979) PP. 39ff.

(٣٥) انظر أحمد بن يحيي البلاذري، انساب الاشراف، تحقيق محمد المحمودى (بيروت: ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) جـ٣ ، ص ٨٥ - ٨٦، الطبرى، تاريخ ، جـ٧، ص ٥١٩، مؤلف مجهول العيون والحدائق في اخبار الحقائق، تحقيق ام. دى غوى (ليدن: مطبعة بريل، ١٨٦٩م) جـ٣ ، ص ٢٣٤، Philip Hitti, History of The Arabs, 10th. ed. (London: 1970) P. 325.

(٣٦) الخيزران زوجة الخليفة المهدى العباسي ، وهي من بلاد جرش ببلاد اليمن، انظر ترجمة لها، ابوبكر أحمد بن علي الخطيب البغدادى، تاريخ بغداد (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت.) جـ١٤ ، ص ٤٣٠ ومابعدها.

(٣٧) انظر تفصيل عن أسرة البرامكه ومكانتهم في عهد الخليفه هارون الرشيد، أحمد شلبي موسوعة التاريخ الاسلامي، طـ٦ (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٨م)، جـ٣، ص ٢٨٣ - ٣١٢.

(٣٨) جمال الدين ابو الحسن الحلبي. اخبار الدول المنقطعه، تاريخ الدولة العباسيـه، تحقيق مسفر حسن الزهراني (القاهرة : ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ص ١٤٣ - ١٤٤.

(٣٩) لقد وضع الخليفة الرشيد الخلافة من بعده في ولده الأمين ثم المأمون لكن عندمـا توفي الرشيد قام الامين بخلع المأمون من ولاية العهد ثم التصدى له ومحاربته، فلـم يكن على المأمون الا أن يجهز جيوشه ويرسلها الى العراق فقتل الخليفة الأمين وسيطر المأمون بعد ذلك على الخلافه بعد. حروب عار ضحيتها الكثير من الناس. الطـبرى، تاريخ، جـ٨، ص ٣٧٤ ومابعدها، أحمد شلبي، موسوعة التاريخ، جـ٣، ص ١٦٥وما بعدهـا.

(٤٠) أنظر لمعلومات أكثر عن الفضل بن سهل، أحمد شلبي، موسوعة، جـ٣، ص ١٨٦، ١٨٩، ٣٢٦ - ٣٢٨.

(٤١) الطبرى، تاريخ، جـ٨، ص ٣٧٦ ومابعدها أحمد شلبي، موسوعة جـ٣، ص ٣١٨ ومابعدهـا.

(٤٢) انظر S.B. Samadi " Some Aspects of the Theory of the State Administration under the Abbasid" Islamic Culture, Vol XXIX, No.2, April, 1955, PP. 146–7.

(٤٣) الازدى، اخبار الدول، ص ١٥٧.

(٤٤) انظر الصمدى ذكرها عن ابن طيفور، Samadi " Some Aspects ", PP. 146–7.

(٤٥) Samadi " Some Aspects" P. 148.

(٤٦) Samadi " Some Aspects" P. 147ff; Mawlawi . A. Husaini, Arab Administration (Madras; Periamet, 1949) P. 168, 178 ff.

(٤٧) الطبرى، تاريخ، جـ٨، ص ٦٧، ٦٨. Reuben Levy, The Social Structure of Islam (Combridge : 1957 , P. 300; Hitti, History, P. 322_323; Elie Salem. "Muslim Administration." Islamic Culture, Vol. XXX III (1959) PP. 19ff; Husaini. Arab, Administration PP. 163_178.

(٤٨) الطبرى، تاريخ، جـ٨، ص ٦٧ - ٦٨.

(٤٩) انظر تفصيلا اكثر، الطبرى، تاريخ، جـ٨، ص ٧٠، ابراهيم أحمد العدوى " التنمية الاقتصادية لبلدان الخليج العربي" المجلة التاريخيه المصريه، (القاهرة، ١٩٧١م)، مج١٨، ص ٧٤ - ٧٦؛ وقد سلك خلفاء بني العباس الاوائل الذين جاءوا بعد الخليفة المنصور نفس مسلكه،فكانوا يحرصون على جمع الأخبار من الولايات عن موظيفهم في كل مكان عن طريق عمال البريد،سواء في عاصمة الخلافة بالعراق،أو في كل ولاية من ولايات الدولة الاسلامية، ابو الفرج الأصفهاني، كتاب الاغاني، تصوير بالأوفس عن مطبعة بولاق (بيروت: مؤسسة جمال للطباعة والنشر، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، جـ٢، ص ٢١٠، جـ٦، ص ٣٠٥، القاضي الرشيد ابن الزبير الذخائر والتحف، تحقيق محمد حميدالله (الكويت: الناشر غير معروف، ١٩٥٩م)، ص ١٨٤، الطبرى، تاريخ، جـ٨، ص ٦٨، ٧٣، عبد الجبارالجومرد، هارون الرشيد، دراسة تاريخيه اجتماعيه ،سياسيه، (بيروت: مكان النشر غير معروف، ١٩٥٦م) جـ٢، ص ٣٤٨، Levy, Social P. 300, Salem " Muslim" PP.25ff

(٥٠) ومثل هذه المغالطات حدثت في عهد الخليفة هارون الرشيد العباسي حيث يذكر أن صاحب البريد في الحجاز، ويدعي حماد اليزيدى، كان قد نقل بعض المعلومات الغير صحيحه الى الخليفة عن قاضي، مكة، فلم يتأكد الخليفة من صحة مانقل اليه وانما عاقب القاضي ثم عزله من منصبه مع العلم أنه كان مظلوما، انظر تفصيلا للقصة، الاصفهاني، الاغاني، جـ٢، ص ٢١٠، جـ٦، ص٣٠٥.

(٥١) القاضي ابو يوسف يعقوب. كتاب الخراج، طـ٣ (القاهرة: المطبعة السلفيه، ١٣٨٢هـ) ص ١٠٧، ١١١.

◊ ◊

◊

" مصـــادر البحـــث "

أولا : - المصادر والمراجـع العربيه :

- ابن الاثـير ، عز الدين علي . الكامل في التاريخ (بيروت: دار صادر، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م) .

- اسد الغابه في معرفة الصحابه. تحقيق محمد ابراهيم النبأ وآخريـن (القاهرة : دار الشعب، تاريخ النشر غير معـروف) .

- الأصفهاني ، ابو الفرج علي. كتاب الأغاني ، تصوير بالأوفست عن مطبعة بولاق ، (بيروت: مؤسسة جمال للطباعة والنشر، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) .

- البخارى، ابو عبد الله محمد اسماعيل. صحيح البخارى (القاهرة : دار مطابع الشعب، تاريخ النشـر غير معـــروف) .

- البغدادى ، أحمد بن على الخطيب. تاريخ بغداد (بيروت: دار الكتاب العربي ، تاريخ النشر غير معـــروف) .

- البلادى، عاتق بن غيث. معجم قبائل العرب(مكه المكرمه: دار مكه للنشر والتوزيـــــع، تاريخ النشر غير معـــروف) .

- البلادى، أحمد بن يحيي. انساب الاشراف، تحقيق محمد المحمودى (بيروت: الناشـــر غير معروف، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) .

- الجومرد ، عبد الجبار. هارون الرشيد ، دراسة تاريخيه، اجتماعيه سياسيه (بيروت: مكان النشر غير معـروف) .

- حسن ، حسن ابراهيم. تاريخ الاسلام، السياسى ، والديني والثقافي والاجتماعي، طـــــه (القاهرة : مكتبـة النهضـه المصريـــة، ١٩٧٩م) .

- الحلبي ، جمال الدين ابو الحسن. اخبار الدول المنقطعة، تاريخ الدولة العباسيـــــة، تحقيق مسفر حسن الزهرانـي (القاهرة: ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) .

- ابو داود ، سليمان بن الاشعث السجستاني. صحيح سنن المصطفي (القاهرة: المطبعـة النارزبـه، تاريخ النشر غير معـــروف) .

- ابن الزبير ، القاضي الرشيد. الذخائر والتحف . تحقيق محمد حميد الله(الكويـــت: الناشر غير معروف، ١٩٥٩م) .

- السبكي، عبد الوهاب بن علي. طبقات الشافعيه الكبرى تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو (القاهرة : مطبعة عيسى الحلبي، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م).
- ابن سعد، محمد. الطبقات الكبرى (بيروت : دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).
- ابن سيد الناس. عيون الاثر في فنون المغازى والشمائل والسير، ط٣ (بيروت: دار الافاق الجديد، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).
- السيوطي جلال الدين. تاريخ الخلفاء (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م).
- شلبي، أحمد موسوعة التاريخ الاسلامي، ط٦ (القاهرة : مكتبة النهضه المصرية. ١٩٧٨م).
- الطبرى، أبو جعفر محمد بن جرير. تاريخ الامم والملوك. تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم (بيروت : دار سويدان ، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م).
- عدوان، أحمد محمد. (العيون والطلائع الاسلاميه في عصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) " المجلة العربية للعلوم الانسانيه، جامعة الكويت مج٩ ، عدد (٣٣) ١٩٨٩م ص ١٦٢ - ١٧٩.
- العدوى، ابراهيم أحمد. التنمية الاقتصادية لبلدان الخليج العربي " المجلة التاريخية. المصرية (القاهرة : ١٩٧١م) مج١٨
- العظم ، رفيق. أشهر مشاهير الاسلام في الحروب والسياسه، ط٢ (بيروت : دار الفكر، ١٩٧٢ - ١٩٧٣م).
- ابن قتيبه، أبو عبد الله محمد بن مسلم. عيون الأخبار (القاهرة : دار الكتب، ١٩٦٣م)
- ابن كثير، الحافظ عماد الدين. تفسير القران الكريم، تحقيق لجنة من العلماء ، ط٢ (بيروت دار الاندلس ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).
البداية والنهاية، ط٢ (بيروت : مكتبة المعارف، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م).
- المباركفورى، صفي الرحمن. الرحيق المختوم، ط٦ (بيروت : دار القلم ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م).
- ابن منظور، جمال الدين محمد. لسان العرب، طبعة مصورة عن مطبعة بولاق (القاهرة : الدار المصرية للتأليف والترجمة، تاريخ النشر غير معروف).
- مؤلف مجهول. العيون والحدائق في أخبار الحقائق. تحقيق ام - دى غوى (ليدن : مطبعة ابريل ، ١٨٦٩م).

- الواقدى، محمد بن عمر. كتاب المغازى تحقيق مارسدن جونس، ط٣ - مصور من طبعة لندن عام ١٩٦٥ - ١٩٦٦م - (بيروت : عالم الكتب، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)

- ابن هشام ، ابو محمد عبد الملك. السيره النبويه، تحقيق مصطفي السقاء واخرين (مكان وتاريخ النشر غير معروف).

- ياقوت، شهاب الدين ابو عبد الله. معجم البلدان (بيروت : دار صادر، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م).

- يعقوب، القاضي ابو يوسف. كتاب الخراج ، ط٣ (القاهرة : المطبعة السلفيه، ١٣٨٢هـ).

ثانيا المراجع الأجنبيـــة : -

- Hitti, Philip. History of the Arabs, 10 th. ed. (London, 1970).
- Husaini, Mawlawi. S. Arab Administration (Madras, 1949)
- Lassner, Jacab " Provincial Administration Under The Early Abbasids : Abu-Jafar at. Mansur and The Governars of the Haramayn" Studia Islamic, Vol.XLIX (1979) pp. 39-53.
- Levy, Reuben. The Social Structure of Islam (Combridge, 1957)
- Omar, Farug. " Some Aspects of The Abbasid-Husaynid Relation During The Early Abbasid Peirod, 132-193. A.H/ 750-809. A.D" Arabica, Vol.XXII (1975) pp. 170-179
- Samadi, S.B. " Some Aspects of The Theory of the State Administration under the Abbasid" Islamic Culture, Vol. XXIX, No.2. April (1955) pp.120-150.
- Salem, Elie, " Muslim Administration Islamic Culture, Vol. XXX III (1959) pp. 19-30.
- Suleman, Mohammad." Espionage in pre-Islamic Arabia" Quarterly, Vol. XXX II, No. 1, (1988) pp. 21-33.